فصيلة الزمن في الفكر اللغوي الحديث

دكتور / محمد محمود السيد أبو حسين

دكتوراه في العلوم اللغوية ـــ كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

المقـــدمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وأمره بقوله: "ورتل القرآن ترتيلا"، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المأمور بقوله: " وتبتل إليه تبتيلا "، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا كتابه وجودوه فذللت لهم سبل الهدى تذليلا، و بعد ،،

فهذه دراسة لغوية أتقدم بها للنشر العلمي في مجلة الكلية في تخصص اللغة العربية، سميتها: "فصيلة الزمن في الفكر اللغوي الحديث "؛ وذلك لما كان الزمن مرتادا ميادين كثيرة من ميادين المعرفة، وعلى رأسها اللغة العربية، فأردت أن أصنف له وأبوب عدة مباحث؛ هادفا إلى ما يأتي :

ـــ تحديد معنى النحو الحديث في ضوء علم اللغة

ـــ إبراز المقصود بالفصيلة اللغوية، وتبيين أنواعها.

ـــ تحرير مصطلح الزمن

ـــ الرد على من اتهم اللغة العربية بالقصور في استخدام الوسائل الزمنية .

ـــ توضيح العلاقة بين الزمن والمكان .

ـــ إظهار جهود علماء اللغة في تناول مصطلح الزمن .

ـــ الإلمام بالدلالات اللغوية المتنوعة للزمن .

ـــ تناول سر العربية في مسألة تبادل الأزمنة النحوية .

ـــ الوصول لضوابط ومقومات الفصيلة النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.

وإني لأرى قبل الشروع في البحث أن أبين خطة الدراسة، والتي جاء البحث فيها من ثلاثة عشر مبحثا ، بالإضافة إلى الفهرس ، والمقدمة ، والخاتمة، والمراجع .

ورد الفهرس في أول صفحة ، يوضح مسلك الدراسة بترقيم صفحاتها . وتتناول المقدمة خطة البحث ــ كما هي عليه الآن . أما المبحث الأول فجاء يوضح مفهوم النحو الحديث، وتحديد المقصود بالفصيلة اللغوية، مع تبيين أنواعها بشكل موجز. وفي المبحث الثاني يتم – إن شاء الله تعالى– تحديد معنى الزمن في ضوء المعنى المتسع الذي دعا إليه علم اللغة الحديث.

ويرد الباحث على من اتهم اللغة العربية بنقص الوسائل الزمنية فيها وقصورها في هذا المجال في المبحث الثالث. ولما بين الزمان والمكان من علاقة جوهرية يجيء المبحث الرابع ليوضح هذه العلاقة المحورية .

ويبين كاتب هذه السطور جهود اللغويين في الاهتمام بفصيلة الزمن، سواء اللغويين القدامي أم المحدثين، منوها إلى قضية جهود العلماء المبرزين في قضية التقويم الزمني– في المبحث الرابع .

وحيث إن للزمن تأثيرات في استخدام اللغويين له، ومن يتخذ اللغة العربية وسيلة من وسائل التعبير عما يريد – يأتي المبحث الخامس متناولا ما يستطيع الباحث حصره من الدلالات اللغوية لفصيلة الزمن ، ويعقبه المبحث السادس الذي يوضح الوسائل الزمنية في لغتنا، مسبوقة بالأنواع الزمنية المختلفة في ضوء نظرية علم اللغة الحديث في تناول ظواهره .

ويفرد الباحث المبحث السابع في عرض سر من أسرار العربية ممثلا في تبادل الأزمنة النحوية، مدللا على ذلك من كتب اللغة، ويليه مسرد بأهم ضوابط الفصيلة الزمنية ومقوماتها وذلك في المبحث الأخير من الدراسة .

وفي الخاتمة يوضح الباحث النتائج التي توصل لها ، وأهم ما توصي به الدراسة .

أما الجزء الخاص بالمصادر والمراجع فذلك نراه في القسيم الأخير من الدراسة، وهو مرتبة باسم المؤلف، ومن أبرزها :

ـــ د.(حسام الدين) كريم : الزمان الدلالي. ـــ د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة . ـــ د . (زين الدين) نوال : اللامعقول والزمان المطلق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م . ـــ د . (السامرائي) إبراهيم : الفعل زمانه وأبنيته . ـــ د (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن " قراءة أخرى في الإعجاز " . ـــ (المطلبي) مالك يوسف : الزمن واللغة .

وأنوه إلى أنني اتبعت المنهج الوصفي في هذه الدراسة المتواضعة التي أتمني من الله ـــ جل وعلا ـــ أن تلقى التوفيق القبول

دكتور / محمد محمود السيد أبو حسين

في تعريف الفصائل النحوية

١ــ تعريف النحو الحديث :

لقد كان يعرف النحو عند القدماء بأنه " انتحاء سمت كلام العرب ، في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها " [١] .

وتعريف ابن جني هذا يشير إلى مصطلح آخر هو الفصائل اللغوية ؛ يقول دكتور ياقوت: " إن ابن جني لم يذكر هذا المصطلح في كتابه الخصائص : ولكن تعريفه للنحو الذي اشتمل على هذه الفصائل يدل على أنه كان يعرف مضمونه ومعناه ، ويدرك أن مجموع هذه الفصائل إنما تكون النحو بمعناه العام " [٢] .

إن النحو في الفكر اللغوي الحديث يشمل التركيب ***grammar*** أو النظم **syntax** والصرف ***morophology***، واشتق من النحو الحديث الفصائل النحوية ***grammatical categories*** [٣] .

٢ ــ تعريف الفصائل النحوية:

يقصد بمصطلح الفصائل النحوية في علم اللغة الحديث "المعاني النحوية التي يعبر عنها بواسطة المورفيمات؛ فالجنس (مذكر، ومؤنث، ومحايد) والعدد (مفرد، ومثنى، وجمع)

---

[١] د.(ياقوت) أحمد سليمان: دراسات نحوية في خصائص ابن جني، ص ص٣٢/٣٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م .

[٢] المرجع السابق : ص٤١ .

[٣] المرجع السابق : ص ٣٤ .

والشخص (متكلم، مخاطب، غائب)، والملكية (الإضافة أو التبعية ... إلخ) كلها فصائل نحوية في اللغات تسعى المورفيمات إلى التعبير عنها[1]

وهذه المورفيمات على أقسام ثلاثة: ١ ــ عناصر صوتية، والعنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا أو مقطعا أو عدة مقاطع. ٢ ــ عناصر صوتية معبرة عن المعنى أو التصور أو من ترتيبها. ٣ ــ يمثل المورفيم في الموضع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى .

لكن في نتيجة الأمر تبقى هذه المورفيمات أو دوال النسبة دالة على معان أو تحدد أقساما نحوية كالجنس .. .

ويؤكد ديتربونتينج أن الفصائل النحوية متعددة ومختلفة عددا ونوعا باختلاف اللغات؛ ومن ثم، لا يتوقع أحد أن يجد في اللغة الأجنبية التي يدرسها– إن كان يدرس لغة غير لغته – نفس الفصائل النحوية عددا ونوعا. وقد يجد في اللغة موضع الدرس فصائل نحوية جديدة . وكلما ضؤل نحو اللغة قلت الفصائل النحوية في هذه اللغة [2] .

يقول الدكتور البركاوي: "ولكل فصيلة من هذه الفصائل وحدات صرفية تختلف في الكثرة والقلة وفقا لتطور العقل العربي ــ لا وفقا للمنطق ــ فالجنس مثلا ينقسم إلى مذكر ومؤنث، والأحداث تنقسم من حيث الزمن إلى حدث تم وانتهى (الماضي) وحدث لم يتم (المضارع والأمر)، والعدد ينقسم إلى مفرد ومثنى وجمع، وهذا الجمع ينقسم بدوره إلى سالم وكسر، والمكسر ينقسم إلى ما يدل على القلة وما يدل على الكثرة، والسالم ينقسم إلى مؤنث ومذكر" [3] .

---

[1] د. (محمود) محمد زيد : الفصائل النحوية في اللغة العربية والملايوية، ص ٢١، الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤، وانظر أيضا: (فندريس) ج: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص١٢٥، د. ط، القاهرة، ١٩٥٠ م .

[2] المرجع السابق: ص ٢٢، وانظر أيضا: (فندريس) ج: اللغة، ص ١٢٥.

[3] د. (البركاوي) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٥٤، المنار، القاهرة، ١٩٩١م

ويقف الفكر اللغوي الحديث حيال دراسة الفصائل النحوية موقفا إيجابيا ؛ ويرى أربابه أن في هذا المسلك الدراسي إعانة في تكوين النظرية العامة في اللغة [١]، لكن الأمر قد ينتابه الخلاف باختلاف العصور؛ " فإن تاريخ اللغات يظهر أن عنصرا من عناصر فصيلة من الفصائل كزمن من أزمان الفعل مثلا قد ينتهي استعماله في عصر ... وقد يظهر زمن فعلي جديد " [٢] .

على أن في هذه النوعية من الدراسة فوائد منهجية تظهر في كون التوافق الشكلي في السياق وسيلة من وسائل ترابط الأبواب فيه، وإن يتضح ذلك في: النوع، العدد، والشخص [٣].

ومن هذا يصح القول بأن "الزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة فعل أو صيغة يفعل مادام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن نختار من بين الصيغتين أصلحهما للدلالة على المعنى الزمني المراد في سياق بعينه" [٤] .

ويمكن تبسيط وظائف الفصائل في اللغة على النحو التالي:

١ ــ وظائف نحوية: تبين الوظائف النحوية من خلال ما يدل على الحالة الإعرابية.

٢ ــ وظائف إشارية: من خلال ما يدل على الأشخاص، كدور الاتصال والجنس والعدد والزمن والصيغة ونوع الفعل والجهة وبشكل جزئي الحالة الإعرابية [٥].

---

[١] د. (حمودة) طاهر سليمان: ابن قيم الجوزية "جهوده في الدرس اللغوي"، ص٨٠ ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية، ١٩٧٦م .

[٢] د. (البقري) أحمد ماهر: ابن القيم اللغوي، ص١٣٠، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ١٩٧٨م .

[٣] د. (حسان) تمام: مناهج البحث اللغوي ، ص٢١٥، الأنجلو ، القاهرة، ١٩٩٠ م .

[٤] د. (حسان) تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م .

[٥] (ديتربونتنج) كارل: المدخل إلى علم اللغة، ترجمة: د. سعيد بحيري، ص ص١٢٠/١٢١، المختار، القاهرة، ٢٠٠٣م

في تحرير مصطلح الزمان

تعريف الزمان:

بوجه عام نرى أن مفهوم الزمن يختلف بدلالته بين الخلق؛ " قال الشاعر جون دن ***john donne*** الكائنات ذوات الطبيعة الأدنى أسيرة الحاضر، أما الإنسان فكائن مستقبلي. قال دن هذا القول متمثلا لذهنه الاعتقاد المسيحي في المصير السماوي للإنسان؛ غير أنه أدرك الفارق الأساسي الذي يمايز بين الإنسان وبين الحيوانات الأخرى جميعها. من الناحية العملية. فالإنسان مفطور على حاستي الذاكرة والتوقع إذ أنه ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل " [١].

ومن المفكرين من حصر تعريف الزمن بالمشيب؛ تقول الدكتورة فاطمة محجوب: "وإذن فقضية الزمن تنحصر في الشباب والمشيب والكبر، شباب سرعان ما يولي إذ هو ثوب معار سرعان ما يعري منه المرء، كما يعرى من الورق القصيب، ومشيب يحيل السواد الذي يصحب الشباب بياضا، وكبر يأتي في أعقاب المشيب" [٢].

ويصل الباحث مما سبق إلى فائدتين: (الأولى) ــ ما قيل ما هو إلا زمان ذاتي مرتبط بالوجدان والأحاسيس [٣]، و(الأخرى) ــ الزمان الإنساني موضوعي يشترك فيه جميع الناس ، وإنساني باطني يعرف بآثارهونتائجه [٤] .

بين لفظة الزمان لفظة الزمن :

من الملاحظ في الدراسات اللغوية أن لفظ الزمان وليس لفظ الزمن هو الذي كان سائدا في مباحث النحاة القدماء ولاسيما في تحليل بنية الفعل والظرف كما تقول: الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان، وقد يضيف قوم بزمان محصل، وكقول ابن مالك:

---

[١] مجموعة مؤلفين: فكرة الزمان عبر التاريخ ، عالم المعرفة ، ع١٥٩، ص٧ ، المجلس الوطني ، الكويت ، مارس١٩٩٢م.

[٢] د. (محجوب) فاطمة : قضية الزمن في الشعر العربي " الشباب والمشيب " ، ص٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م

[٣] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص٥٠ ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

[٤] المرجع السابق : ص ص٤٦/٤٧ .

"وقد ينوب عن مكان مصدر وذاك في ظرف الزمان يكثر" [1] .

واختلف الأمر في الدراسات اللغوية الحديثة، والتي احتضنت لفظ الزمن وغلب في استعمالهم عن لفظ الزمان؛ " لأنهم نظروا إلى موضوعه بكونه موضوعا نحويا مستقلا، بعد أن كان منبثا في أبواب الصرف والنحو. كما تشير إلى ذلك عنوانات المباحث الآتية: الزمن والجهة ــ والفكرة الزمنية ــ والزمن في العربية ــ والفعل زمانه وأبنيته ــ وأريد بهذا المصطلح وسائل اللغة في التعبير عن الزمن وهي في جوهرها لصيغ " [2] .

مصطلحات مهمة :

ويجد كاتب هذه السطور ضرورة لعرض بعض المصطلحات التي تناولها النحو الحديث بالدراسة والتحليل، والتي ترتبط ارتباطا كليا بموضوع الدراسة، وهي:

١ ــ التواتر الزمني: هو مسار من حيث الإفراد والتعدد ، أو التكرار والنمطية، أو الاختزال الزمني [3] .

٢ ــ الاستمرار أو الديمومة : ***duration*** فترة من الزمن ***interval of time*** وهما مصطلحان مترابطان؛ لأن النقطة قد تكون نهاية فترة بدأت عند لحظة اتفق أن تكون هي النقطة الثانية في الزمن ــ مثل مولد المسيح . أو هجرة الرسول، أو تأسيس روما. أو عندما نقول إن الحادث المعين حدث اليوم في الثالثة صباحا؛ فذلك يشير إلى أنه حدث بعد ساعات ثلاث من منتصف الليلة الماضية [4].

---

[1] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص١٤

[2] المرجع السابق : ص١٥ .

[3] د . (مبروك) عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص١٢٣ ، الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

[4] د . (مبروك) عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص١٢٣ ، الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

٣ ــ المركب الزمني: هو الذي يتكون من الناحية الشكلية من قرينة زمنية + صيغة فعلية، مثل: كان فعل، وسوف يفعل، وكاد يفعل [١] .

٤ ــ الإشارة الزمنية: هي الدور الذي تلقيه تلك العناصر والأشكال الأخرى في الجملة؛ من أجل تحديد الموقع الوقتي لنشاط ما، أو حدث ما، أو حالة من الحالات بالنسبة لزمن التكلم، فالماضي والمضارع في اللغة العربية يمثلان تصنيفين حرفيين يتداخلان مع عناصر نحوية أخرى لإنتاج إشارة زمنية، ونحن نتعامل مع الإشارة الزمنية على أنها سمة للجملة كلها؛ بل قد تتعدى حدود الجملة فتشمل الخطاب كله .

ويمكن تحقيق الإشارة الزمنية باستخدام أدوات كثيرة، منها : السياق ، والنظام التركيبي للجملة [٢] .

٥ ــ مطلق الزمان:

يوصف به زمن حدث يقع في جميع أقسام الزمان كالمصدر يدل على زمان مطلق بصيغته: يقابل ذلك المصدر ما سوى الزمان من مدلول الفعل[٣]. والوقت مرادف للزمن[٤] .

اللغة العربية لغة زمنية:

لقد اتهمت اللغة العربية عدة اتهامات في تناول الزمن، وما هي إلا ادعاءات باطلة يتصدى لها الباحث في هذه السطور بتفنيد الاتهام، وإثبات بطلانه وهذا على النحو التالي:

---

[١] (توفيق) إميل : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، ص ١١، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

[٢] د. (المطلبي) مالك يوسف: الزمن واللغة، ص١٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

[٣] (بروستاد) كرستن : قواعد اللهجات العربية الحديثة ، ترجمة : محمد الشرقاوي، المشروع القومي للترجمة، ع٤٤٠، ص١٩١ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

[٤] المرجع السابق : ص٥٦

١ ــ اتهمت العربية والسامية بأنها ناقصة في دلالات الأزمنة بحجة أنها نشأت في صحراء خاوية لا قيمة للوقت فيها. ويرد كاتب هذه السطور بأن هذا كلام مدحوض؛ لأن كل لحظة من لحظات النهار والليل لها شأنها مع ألفاظ الزمن في لغتنا العربية [١].

٢ ــ لا يفي مفهوم الصيغة الزمنية كما تواضع عليه البشر بالتعبير عن حالات وأحداث خارج إطار هذا الزمن، وإنه لكي تستنطق هذه الأحداث لا بد من إعادة تأسيس للزمن النحوي [٢] .

ويرد الباحث على ذلك بقوله: صحيح أن الفعل في اللغة العربية حصرت صيغته الزمنية في (فعل ويفعل) غير أن التطور في أساليبها وأبنيتها ومركباتها استحدث صيغا جديدة بالاستعانة ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بهاتين الصيغتين؛ لتدل مع ما لحقتهما على ما أرادت العربية التعبير عنه من المجالات الزمنية التي يتضمنها الزمن الواحد. على اعتبار أن الصيغة بما لحق بها من أدوات أو قرائن هي بناء مركب تتعاون أجزاؤه على إبراز الدلالة الجديدة المقصودة، ذلك أن اللغة العربية من اللغات الدقيقة التي لا تميل إلى الحشو أو الفضول، وكل زيادة في التركيب فيها إنما تضيف معنى أو دلالة جديدة إلى المعنى الأصلي [٣] .

٣ ــ ويستخلص الدكتور ياقوت نقدا للزمن في اللغة العربية من مقارنة فندريس بين لغته ولغتنا بقوله: "وثناء فندريس على لغته من جهة اهتمامها الدقيق بتعيين الزمن أمر صحيح، فاللغة الفرنسية غنية بالتقسيمات المتشعبة للأزمنة ***passé simple- future simple*** وهذه الأزمنة في الصيغة الإخبارية فقط ***le mode mdicatif*** غير الأزمنة التي في صيغة الأمر ***le mode imperative*** والأزمنة في صيغة الشك ***le mode subjontif***"[٤]. ويرد الدكتور ياقوت على ما زعمه فندريس قائلا: "وهذا صحيح إذ أن

---

[١] (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة، من ص٧٥، غريب، القاهرة، د . ت .

[٢] د. (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن ، ص٤٥ .

[٣] د. (توفيق) أميرة علي: نظرات في الفعل وتقسيماته في النحو العربي، ص٧٤ ، السعادة ، القاهرة ، ١٩٨١م .

[٤] د. (ياقوت) أحمد سليمان: النواسخ الفعلية والحرفية "دراسة تحليلية مقارنة "، ص٣٧، دار المعارف، الإسكندرية ، ١٩٨٤م

اللغة العربية ليس فيها ما يضاهي هذه الأزمنة جميعا فنحن نرى فيها فعل للماضي ويفعل للمضارع وسيفعل للمستقبل وبإدخال كان على هذه الأزمنة نستطيع أن نلونها تلوينا بيسطا من حيث الزمن : كان سيفعل ـــــــــــــــــــــــــــــ المستقبل في الماضي/ كمان فعل ـــــــــــــ الماضي التام المنتهي /كان يفعل ـــــــ الاستمرار في الماضي[1].

ومما يدلل به الباحث على ذلك أيضا ما توصل إليه كل من المسيو بلاشير والمسيو ديموفين في تناولهما مسألة الزمان في الفعل العربي، فقد اهتديا إلى الماضي القريب كما قوله تعالى : "قد خلقنا فوقكم سبع طرائق " [2] .

٤ ــ انتقد الدكتور أنيس استخدام العرب لصيغة زمنية بدلا من الأخرى ، رافضا القول ــ كما كان اللغويون يقولون ـــــ لنكتة بلاغية ، وكان عليهم أن ينظروا إلى صيغ الفعل وأساليبه بعيدا عن الفكرة الزمنية [3] .

ويفند الباحث كلام الدكتور أنيس بأن الفعل ــ مثلا ــ يدل عدة دلالات على الزمن؛ فـــ"يدل الفعل بلفظه على مصدره وبصيغته على الزمن، وبمعناه على فاعله، فهذه دلالات ثلاث : لفظية، وصناعية (وتسمى أحيانا دلالة التضمين)، ومعنوية (أو دلالة اللزوم) " [4].

ولهذا فالنكتة البلاغية وإن كانت مقبولة في التحليل النصي الحديث في التفسير والتدليل ــ فإنها تأتي لاحقة وتابعة للدلالة الصيغية الأصلية؛ وبهذا ينتفي قول الدكتور أنيس السابق .

إن الماضي يدل على المستقبل كما في قوله تعالى: "فإذا برق البصر. وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر. كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ

---

[1] نفس المصدر السابق والصفحة.

[2] د. (السامرائي) إبراهيم: الفعل زمانه وأبنيته ، ص٢٨، الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م .

[3] د. (السعدني) مصطفى: بلاغة الزمن ، ص٤٠ نقلا عن الدكتور إبراهيم أنيس.

[4] د . (البقري) أحمد ماهر : ابن القيم اللغوي ، ص١٢٤

المستقر". وفي هذه الآيات قال الطبري: فإذا برق البصر أي: شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع. وقيل: إذا فزع وتحير لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها مما كان يكذب به في الدنيا " [1] .

أضف إلى ما سبق أيضا أن في اللغة العربية أفعالا دالة على أوقات بعينها، وورد أيضا استعمالها غير دالة على ذلك؛ ففي ظل يفعل كذا مثلا إذا فعله نهارا هذا أصل وضعه وقد يأتي من غير دلالة على وقت معين مجازا ، كما قالوه في قوله تعالى "فظلتم تفكهون" [2] .

وللأمانة العلمية أخذ فندريس على لغته أنها لا تهتم بالتعبير عن صيغة الحدث ***aspect*** بعكس الساميات التي تهتم به [3] .يقول الدكتور ياقوت: "وقد يعترض بأن الساميات على وجه العموم ــ لم تعرف صيغة الماضي التام والماضي الناقص بعكس اللغات الهندوأوربية التي نجد فيها مثل هذا التركيب ، فنجد في الإنجليزية زمن (***past***) وكمن (***past perfect***) وفي الفرنسية ***passé compos, imperfait*** وفي الفارسية نجد الماضي القريب والماضي البعيد. ولكن هذا لا ينفي أن الفروق المختلفة للأزمنة الماضية من حيث زمن وقوعها وترتيبه تعرف بدراسة الأسلوب نفسه ومن سياق الكلام ودراسة النغم المختلفة لتركيبه" [4] .

إن لغتنا تنطوي على صيغ ***tenses*** تعبر عن أقسام الزمن وجهاته ***aspeects***. وهي غنية بهذه الصيغ في مستواها الصرفي، كما هي الحال في اللغات الهندو أوربية، واللغة العربية غنية بالصيغ الزمنية داخل السياق، وليس خارجه، ومنهج النحاة القدماء الذي ربط الزمن بالصيغة ربطا صرفيا، ولم يجعله سياقيا هو الذي أوهم بافتقار العربية إلى تلك

---

[1] د . (الطاووس) محمد : في لغة القرآن ، ص ص٩١/٩٠ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م

[2] د . (ياقوت) أحمد سليمان : النواسخ الفعلية ، ص٧٥

[3] المرجع السابق : ص٣٦

[4] المرجع السابق : ص ص ٥٨–٦٠

الصيغ الزمنية، واللغة العربية غنية بالزمن في أساليبها العامة، أي في نظامها الدلالي، وليس في صيغها التصريفية واتجاهات تلك الصيغ نحويا [1] .

وبهذا يتضح أن الصيغ الفعلية في العربية تعبر عن الزمن في العربية ، ماعدا صيغ الأمر منها .

ومن سمات العربية الزمنية أيضا وجود صيغ تتخذ سمات فعلية في النظام النحوي أو تجري مجرى الفعل [2]، ولا تساير المنطق اليوناني بدليل الآية: " قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين"؛ فالنص للماضي والأدق للاستمرار في الماضي، فالآية تضم كثيرا من الوسائل التي تعين على تحديد الفروق الزمنية وغالبا ما تكون قر ائن سياقية [3].

يقول دكتور عز الدين إسماعيل: "إن اللغة أداة زمانية ... أو هي في الحقيقة تشكيل للزمن نفسه تشكيلا يجعل له دلالة معينة تماما كما أن الرسم تشكيل للألوان في المكان له دلالته ، أو هو تشكيل للمكان" [4].

ويقول العقاد: "ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور" [5] .

في العلاقة بين الزمن والمكان:

لا يمكن مناقشة فصيلة الزمن دون الإلمام ولو بشيء يسير عن المكان؛ لما بينهما من علاقة جوهرية محورية.

---

[1] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص٢٣

[2] المرجع السابق : ص٤٦

[3] د. (البقري) أحمد ماهر : ابن القيم اللغوي ، ص١٢٤

[4] (صلاح الدين) عبير: الزمن بين الفلسفة والفن " مسرح تشيكوف نموذجا "، ص٦٩، نقلا عن الدكتور عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

[5] (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة، ص٨٨ .

تعريف المكان:

يعرف المكان بأنه ذلك الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على مسألة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه؛ ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية ساكنيه وأفكارهم ووعيهم [١] .

أهمية المكان :

١ ــ هو القرطاس المرئي الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ، مخاوفه وآماله ، وأسراره وكل ما يتصل به .

٢ ــ نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة [٢] .

ويتكامل المكان مع الزمن في توضيح الدلالة؛ لقول الدكتور عز الدين إسماعيل:"والأمر نفسه يمكن ذكره على علاقة المكان بالزمان وتبادل التأثير بينهما حيث يستحيل وجود مكان أرضي أو غير أرضي لا يتضمن كمية من الزمن وجدت بوجوده واستمرت باستمراره والزمان هو الذي يعطي المكان ملامحه وأشكاله التي تختلف من عصر إلى عصر ومن حضارة إلى أخرى، وإجمالا يمكن القول إن المكان لا يتحلى أبرز صفاته الجمالية إلا من خلال الزمان والإنسان " [٣] .

وتتجلى العلاقة بين الزمن والمكان في مصطلح نجم عن هذه العلاقة التبادلية، وهو مصطلح (الزمكانية)، والذي يشمل كلا من فضاء الزمان، والمكان؛ ويؤدي إلى تنظيم علاقة الماضي بالحاضر [٤] .

---

[١] (النصير) ياسين: الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، ع١٩٥، ص ص١٧/١٦، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م .

[٢] المرجع السابق : ص١٧ .

[٣] د . (إسماعيل) محمد السيد : بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة "دراسة" ، ص ص١٩/١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠

[٤] د. (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة ، ص١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م

تقول الدكتورة أمينة رشيد في توضيح مصطلح الزمكانية: "وقد كان من هذا المزيج تلك البنية الزمكاني (الزمانية المكانية ***space- time***) التي تعبر عن الوجود المنشئ أو الشيء الموجود أو القائم ، أو النقل عن المكان المتزمن. غير أن المألوف في الحياة العادية – فيما يبدو – أننا لا ننظر إلى هذه البنية الوجودية هذا النظر، وإنما الأغلب– ولعل ذلك لداعي السهولة في التناول – أننا ننظر إلى الزمان والمكان على أنهما مستقلان وإن كان بينهما علاقة. والكسندر نفسه لا ينكر أننا أكثر إلفا من الناحية النفسية للزمان والمكان عن الزمكان " [1] .

ويدلل الباحث بعدة أدلة على علاقة الزمن بالمكان فيما يأتي :

أ ــ أثبت الدكتور مراد مبروك في مسرحيات توفيق الحكيم التي يتناول فيها قضية الزمن في حياة الإنسان هي أنه لا يتحدث عن الزمن إلا من حيث آثاره، وهذه الآثار لا يمكن تلمسها مطلقا إلا متحققة في المكان؛ فشخوص توفيق الحكيم إذن في هذه المسرحيات الثلاث كانت في الواقع إنما تواجه الزمان المكاني. كل ما في الأمر أن قضية الزمان تبدو عادة أكثر بروزا نظرا لاهتمام الإنسان بها أكثر من قضية المكان وهذا واضح في ميدان النظر الفلسفي لصيغة خاصة مما انعكست آثاره في الأعمال الأدبية الحديثة .

وخرج الدكتور مراد إلى حقيقة مؤداها أن الزمان غير منفصل عن المكان، وأن قضية الإنسان لا تختلف إذا قلنا إنه في صراع مع الزمان أو مع المكان، على أساس أن نفهم من الزمان المكان ومن المكان الزمان [2] .

ب ــ قد أدرك هذه الحقيقة الفيلسوف والشاعر ، الفيلسوف بتفكيره، والشاعر بتجربته؛ قال الكسندر: "إن قليلا من النظر المتأمل يكفي لبيان كيف أنهما (أي الزمان والمكان) يعتمد الواحد منهما على الآخر؛ ومن ثم فليس هناك مكان بلا زمان كما ليس هناك زمان بلا مكان، تماما كما أن الحياة لا تقوم بغير جسم، والجسم لا يستطيع أن

---

[1] د. (إسماعيل) عز الدين: قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، ص ص٢٥٣/٢٥٤، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت (بتصرف)

[2] د . (مبروك) مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص١٥٧ .

يؤدي وظيفته من حيث هو جسم حي دون الحياة ؛ فالمكان بحكم طبيعته ذاتها زماني والزمان مكاني " [1] .

ووصل القول بأن الزمان للمكان الروح بالنسبة للجسم ، و معنى ذلك أنهما يكونان معا وحدة حيوية لها صفاتها الخاصة [2] .

ج ــ تجربة الشاعر العربي القديم حين قال بيته المشهور : فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فالشاعر هنا لم يفصل مفهوم الزمان عن مفهوم المكان لديه ، بل لقد أدرك تداخلهما أو على أقل تقدير ما بينهما من علاقة ؛ فالليل توقيت زمني هو بالنسبة إليه في حكم المستقبل لأنه لم يدركه بعد وإن كان لا بد ــ من حيث هو مستقبل ــ أن يدركه .والمنتأى تحديد مكاني يتضمن معنى البعد . وعلى هذا البعد النفي الزمان ، والمكان في نفس الشاعر ، فاستقر في نفسه أنه لا مهرب له ، لا من الزمان ولا من لمكان ، لأن الزمان هنا قد قيد المكان (الليل قيد المنتأى) . ومن هنا ارتبط البعد المكاني بالبعد الزماني، ولم يستطع الشاعر أن يتمثل واحدا منهما مستقلا عن الآخر [3] .

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل : " ومن هنا كان إدراك الشاعر لذلك ارتباط الجوهر بين الزمان والمكان ، من خلال تجربته لا من خلال مجرد النظر ، فلم يقم الزمان والمكان وحده أو المكان وحده في هذه التجربة " [4] .

د ــ إن الزمن اللغوي له أبعاد مكانية كثيرة ؛ فمثلا (مذ) تدل على ابتداء غاية الأيام والأحيان، و(من) تدل على ابتداء غاية الأماكن [5] .

---

[1] د . (إسماعيل) عز الدين : قضايا الإنسان في الأدب المسرحي ، ص٢٥٢ .

[2] المرجع السابق : ص٢٥٢ .

[3] المرجع السابق : ص ص٢٥٣/٢٥٤ .

[4] المرجع السابق : ص٢٥٤ .

[5] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص١٢ .

اللغويون ودراسة الزمن:

قبل عرض اهتمام اللغويين بالزمن يطيب لي عرض بدايات الاهتمام بالزمن بصورة عامة كتمهيد للوصول لاهتمام اللغويين به ، وهذا في السطور التالية .

في التقويم الزمني :

أكد جان بياجيه ***jean piaget*** أن الوعي بالتزامن والتعاقب هو استجابات يتعلمها الطفل في طفولته ؛ فكما أن الأفكار عن الزمان ليست عالمية أو موحدة ــ فلكل من اللغات المختلفة والحضارات المتباينة طرائقها المتمايزة في تصوير الزمان .

فنجد الهنود في أمريكا من قبائل الهوى ***Hopi*** (المسالمين) تفتقر افتقارا واضحا إلى الصيغ الزمنية المتمايزة للدلالة على الماضي والحاضر والمستقبل ؛ ومن ثم يعيشون في حاضر لغوي دائم ، وما الزمان عندهم إلا عندما ينضج الذرة أو تكبر الماشيبة .

ولوحة بوتشللي ***botti celli*** المعجزات الثلاث للقديس زنيوبيوس ***st zenobius*** التي رسمها في إيطاليا عصر النهضة ــ تصور لحظات ثلاث متعاقبة جميعا في الزمان على مرحلة واحدة [1] .

وكان الزمان ممثلا حسب المراحل البيولوجية لحياتهم ومكانتهم الاجتماعية : كأن يقال كنت طفلا أو شابا، أو وقتما كنت في سن الزواج [2] .

وقد اختلفت التقاويم قديما حسب الشعوب ؛ ففي المجتمعات الريفية كان اليوم عند الرومان اثنتي عشرة ساعة، مضافا إليها الساعات الليلية، وكان أهل الإسكيمو يعدون خمسة فصول في السنة، و عند قبائل النوير في جنوب الصحراء الإفريقية كانوا يقسمون السنة إلى فصلين رئيسيين : فصل المطر ، وفصل الجفاف. أما البابليون فكانوا

---

[1] مجموعة مؤلفين : فكرة الزمان عبر التاريخ ، ترجمة : فؤاد كامل ، ص٨ ، عالم المعرفة ، ع١٥٩ ، المجلس الوطني ، الكويت ، مارس١٩٩٢م .

[2] المرجع السابق : ص١١ .

يحتفلون بأعياد العام الجديد عند حلول الاعتدال الربيعي حيث يعاد فيه تمثيل دراما الخلق[1] .

وبدا اهتمام الفلاسفة القدماء بالزمن ؛ وممن أولوه اهتماما ما يلي :

١ــ هيجل : صاغ منطقا جدليا لالتقاط التغير الزمني والتفاعل الحيوي للأحداث في نظام صوري .

٢ــ ماركس وكونت وداروين وبرجسون وهوايتهد وضعوا قوانين زمانية في التاريخ وعلم الاجتماع وعلم الأحياء .

وبالمثل ظهر الاهتمام بالزمن عند علماء النفس ؛ كما ورد ذلك عن فرويد عالم النفس الشهير [2] .

وهناك علماء الفلك والجغرافيا ، مثل البيروني في كتابيه الآثار الباقية في علم التوقيت والقانون، والمسعودي في الهيئة والنجوم، ومروج الذهب [3] .

ولقد آن الأوان لعرض أبرز ما تجلى في عصور اللغويين العرب من الاهتمام بالزمن ، ونلمح بشائر ذلك في مؤلفات عربية كثيرة تحدثت عن الزمن ، منها : الأيام والليالي والشهور للفراء (ت ٢٠٧) ، والأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب (ت ٢٠٦) ، والأيام والليالي لابن السكيت (ت ٢٢٤)، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (ت ٤٢١)، والأزمنة والأنواء لابن الأجدابي (ت ٤٧٠) .

وينوه الباحث إلى أن ما ذكر من كتب لغوية كان متناولا الزمن بشكل كلي، ويذكر أن هناك من تناول الزمن بشكل جزئي في ثنايا الكتب، مثل: أدب الكاتب، والعقد الفريد ، وفقه اللغة ، والمخصص ، ونهاية الأرب، وصبح الأعشى، وكتب الأنواء

---

[1] المرجع السابق : ص ص١٢/١٣ .

[2] (ميرهوف) هانز : الزمن في الأدب ، ترجمة : د . أسعد رزق ، ص٨ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

[3] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص١٥ .

للسدوسي (ت٢٠٠) والأصمعي (ت ٢١٣)، وابن الأعرابي (ت ٢٣٢)، لكن لم يصلنا منهم إلا ابن قتيبة (ت ٢٧٦) [١] .

يقول الدكتور كريم حسام الدين : " إننا إذا تصفحنا كتب اللغة والأدب والتاريخ عرفنا أن الزمان الماضي كان زمانا مهما في حياة الجماعة العربية الأولى لأنه مستودع المفاخر والأنساب والثارات ، وليس من قبيل المصادفة أن يسمى التاريخ عندهم بالأيام"[٢] .

ويقول الدكتور المطلبي وهو من علماء اللغة المحدثين : " وخلاصة القول في هذه النقطة أن اللغة تتعامل مع الزمن على أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات . وهو بذلك ذو طبيعة توقيتية " [٣] .

الدلالات اللغوية لفصيلة الزمن:

في كل ما سبق من جهود العلماء في الاهتمام بالزمن إشارات لما للزمن من أهمية لدى كل المهتمين به ، وقد قام الباحث بحصر أبرز الدلالات الزمنية للغوي في النقاط التالية :

ـــ تمثل قضية الزمن قيمة كبيرة لدى كل إنسان؛ " إذ إنها تتصل بحياة الإنسان على الأرض ؛ فهو يولد طفلا ، ثم يبلغ أشده ، فإذا امتد به العمر خط المشيب رأسه ، ثم يصيبه الكبر ويصير شيخا، وهو إن عمر نكسه الله في الأرض فلا يعلم بعد شيئا " [٤]، كما يعتبر الزمن المقياس الذي يقيس العمر ، ويحسب البقاء ، والعمليات الجارية ؛ ومن ثم كانت عبارات أكبر من ، وأصغر من أهم من الحسابات المطلقة للأعمار .

---

[١] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص١٥ .

[٢] المرجع السابق : ص٥٤ .

[٣] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص١٣ .

[٤] د . (مبروك) مراد : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص٦ .

ـــ يدل الزمن على التواتر والتكرار ؛ لأنه ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث: الميلاد ، والموت ، والنمو ، والانحلال ؛ فهو يعكس دورات الشمس والقمر والفصول، والوقت المناسب لأداء الأشياء التي تأتي متعاقبة منتظمة [١] .

ـــ يعتبر الزمن الصورة الممثلة لخبرتنا ؛ فهو أعم من المكان لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار التي يمكن أن نضفي عليها نطاقا مكانيا [٢] ؛ فالفرد لا تحصل خبرته ، أو معرفته إلا من خلال تتابع اللحظات الزمانية والتغيرات التي تشكل سيرته [٣] .

ـــ يعد الزمن آلة قياس الإنسان للأحداث الطبيعية والبشرية في الوجود [٤]؛ ويفسر ذلك الدكتور نبيل راغب بقوله: " نحن لا نستطيع أن نتخيل حركة الوجود الإنساني بدون الزمن "فالزمان يشعر بإيقاع الحياة (رتيب .. أو سريع .. او متوقف دائما) كما يدلنا على حركة الوجود الإنساني والكون بوجه عام " [٥] .

ـــ لا يمكننا أن نصنف الحالة الآنية للكائن العضوي دون أن نأخذ تاريخه بعين الاعتبار، ودون أن نخولها إلى حالة في المستقبل تكون الحالة الآتية منها بمثابة نقطة العبور إليها [٦]؛ تقول الدكتورة فاطمة محجوب: " أدرك القديس أوغسطين في نظريته الفلسفية ـــ التي ارتكزت على الاختيار اللحظي ـــ*momentary* للزمن ـــ أهمية الجمع بين الزمن والمقولات النفسية للذاكرة والتوقع ، أو للماضي والمستقبل فيرى أن هناك دائما خبرة أو فكرة أو شيئا (حاضر ا) . ومع ذلك فلإمكاننا بناء تسلسل زمني له معنى يعلل الماضي

---

[١] مجموعة مؤلفين : فكرة الزمان عبر التاريخ ، ص١٤ .

[٢] (ميرهوف) هانز : الزمن في الأدب ، ص٧ .

[٣] نفس المصدر السابق والصفحة

[٤] د . (محجوب) فاطمة : قضية الزمن في الشعر العربي ، ص٧ .

[٥] (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والفن ، ص٢٠ .

[٦] (ميرهوف) هانز : المصدر السابق، ص٧ .

والمستقبل بواسطة الذاكرة والتوقع ، ونعني بالماضي إذن اختبار الذاكرة الحاضرة لشيء مغن مضى، وبالمستقبل التوقع أو الانتظار لشيء آت أو مقبل " [1] .

ـــ يؤثر الزمن في اللغة من حيث كون الفرد يتأثر نطقه حسب مراحل سنه المختلفة [2] ، علاوة على أن "انتقال اللغة من جيل إلى جيل يترك أثره في أصوات اللغة ، ومفرداتها، ونظمها ، وتراكيبها ؛ فقد لاحظ جماعة من اللغويين أن أعضاء النطق تختلف من جيل إلى آخر ، فهي ـــ عند الأبناء ـــ تختلف عنها عند الآباء، وعند الآباء تختلف عن حالها عند الأجداد، وهكذا تتطور أعضاء النطق عند الجماعة الواحدة، من عصر إلى عصر، وإن كان هذا التطور يسير ببطء لكنه يؤثر في ألفاظ اللغة ، وبخاصة في أصواتها"[3].

والأدلة على ذلك ؛ منها قول الدكتور هلال: "وماذا تقول عن فقدان الإعراب في العاميات، وعن تقصير الحركات الطويلة أو حذفها، وإطالة الحركات القصيرة ، أو خلق حركات ما أنزل الله بها من سلطان " [4] .

ـــ ذكر اللغويون أن ارتقاء اللغات يأتي بمقاييس كثيرة : منها بل من أهمها مقياس الدلالة على الزمن في أفعالها [5] .

يقول العقاد في الدلالة اللغوية للزمن : " واللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل أعرق وأكمل من اللغة التي خلت من تلك العلامات وبمقدار الدلالة تكون العراقة والارتقاء " [6] .

---

[1] د . (محجوب) فاطمة : قضية الزمن في الشعر العربي ، ص٧ .

[2] د . (هلال) عبد الغفار حامد : علم اللغة بين القديم والحديث ، ص١٥٧.

[3] المرجع السابق : ص١٥٨ .

[4] المرجع السابق : ص١٥٨ .

[5] (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة ، ص٧٤ .

[6] المرجع السابق : ص ص٧٤/٧٥ .

ـــ أهمية الزمن الميتافيزيقية:

يقول الدكتور يوسف مراد : " نعمل على تحور الصور الذهنية ، ونبرز بعض الأشياء، ونسدل على بعضها ستارا كثيفا يخفيها وتفتح مجالا غير متوقع للتأويلات الوهمية. هذا ما تصنعه مخيلة الفعل ومخيلة الفنان المبدع ، كلاهما متحرر من القيود الخارجية، وهو أيضا مجال الأحلام على نوعيها، أحلام النوم وأحلام اليقظة " [1] .

ـــ أهميته في الأدب :

يعنى بالدلالة الزمنية في الأدب الأبعاد الإيحائية التي يعبر عنها التشكيل الزمني في الرواية، وتتمثل في صراعات الذات والزمن، وفي الديمومة الزمنية وعدمية الذات، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل الناسية والاجتماعية والثقافية والنفسية [2] .

ويضاف إلى ذلك أيضا ما يدخله الأدباء والعلماء من ألفاظ وتراكيب كانت قديمة فيحيونها، أو مستحدثة يبتكرونها ، أو منقولة من اللغات الأخرى للحاجة إليها في إبراز المعنى، أو في تسمية المستحدثات الصناعية ، أو غير ذلك من الأغراض [3] .

ويضم أيضا إلى ما سبق التقطيع الشكلي للزمن داخل العمل الأدبي والذي يعبر أيضا عن رؤية خاصة بالكاتب " [4] .

ويؤجل الدارس سرد الدلالة الزمنية في الأدب إلى مبحث مستقل ؛ لما بين الأدب والزمن من علاقة عميقة ووثيقة .

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

---

[1] المرجع السابق : ص ص٥٩/٦٠ .

[2] د . (مبروك) مراد : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص١٥٧ .

[3] د . (هلال) عبد الغفار حامد : علم اللغة بين القديم والحديث ، ص١٥٩ ، المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

[4] د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة ، ص٣٦ .

الدلالة الزمنية في الفلسفة:

تباينت آراء الفلاسفة في تناول القيم الدلالية للزمن ؛ فمنهم من أسقط أفكاره الفلسفية على الأدب، أمثال الفيلسوف بول ريكور، أو الناقد هانسي ميرهوف، وذكرا أن الروايات التي موضوعها الزمن يعطي لمعضلة الزمن حلولا تفوق الحلول النفسية ؛ إذ يستطيع الروائي أن يصل إلى أعماق الزمن الإنساني بالقدر الذي يحققه علماء آخرون [١].

ومن أقوال الفلاسفة أيضا قول ميرهوف: " يخوض الإنسان منذ حياته الأولى على الأرض، صراعا عنيفا مع الزمن ، وهو صراع وإن كان قد نبع من عجزه عن حل مشكلة بعينها هي مشكلة الفناء . فإنه قد اتخذ في حياة الإنسان، وعبر عصورها المختلفة أشكالا متباينة : فكان صراعا بين الإنسان ونفسه ، والإنسان والطبيعة .. وكما كان الصراع بين الإنسان والزمن منبعا لهذه الصراعات ، فقد كان كذلك مادة للأدب والفن والعلم . والفلسفة على اختلاف درجاتها في التطور والرقي ، وأساليبها في البحث والمواجهة " [٢].

ويقول الدكتور حسني عبد الجليل : " ولقد كان امتلاك الزمن ، بمعنى البقاء هو أمل البشرية عبر التاريخ ، ولكن هذا الأمل ظل ناقصا ، لأن الواقع يجعل طول الزمن بالنسبة للإنسان نقصا في ذخيرته ، فكل عام يمضي من حياته يمثل نقصا وزيادة في عمره الذي يسير نحو نهايته ، ومن هنا أصبح لمشكلة الزمان صفة الإشكالية ، فكل امتلاك يمثل بالنسبة للإنسان زيادة ماعدا امتلاك الزمن الذي يمثل نقدا . ومن هنا أصبح المكسب قرين الخسارة ، لأن كل يوم يمر بنا لا سبيل لاسترجاعه " [٣] .

ولأهمية الزمن في الحياة وجدناه يعرف عند الغرب باسم ***budget time*** مثل النقود بل هو النقود لأنه يمكن أن تكتسبه ***we earn it*** وأن نستثمره ***we invest it***، وأن ننفقه ***we spend it*** وان نوفره ***we wave it*** وأن نهدره ***we waste it*** ولا يزال

---

[١] د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة ، ص٨ .

[٢] (ميرهوف) هانز : الزمن في الأدب ، ص٧ .

[٣] د . (عبد الجليل) حسني : الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، ص٧ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

وقت الأوربي يقاس بمقياس اقتصادي ، فساعة الإنجليزي لا تقدم ولا تؤخر ولكن تربح أو تخسر ***the watch agains or loses*** [١] .

إن الفيلسوف يقدم إجابة عن الأسئلة التي طرحها الشاعر ، والشاعر يقدم تجربته وخبرته فتطل المعاني المستوحاة مـــــن أسئلة تثيرنا [٢] ، وتأثير الزمن في الفلسفة بهذا الشكل أمر منطقي ؛ فـــ" طالما كان بحث الفلاسفة في إمكانية المعرفة واقعا بين نظريتين إحداهما واقعية ***realistic*** والأخرى مثالية ***idealistic*** . ومجال البحث في الزمان والمكان تنقسم فيه الآراء إلى واقعية ومثالية (أي إلى تجريبية ***empirici*** ، وعقلية ***rationalism***)[٣] .

١ــ المثالية: الزمان والمكان العقلي والحسي شيئان يفترق بوجودهما لأنهما ينتميان إلى الحقائق النابعة من الشعور أو الوعي ، وهما واقعيان بهذا المعنى ، أما الزمان والمكان الفيزيقيان فهما من التعميمات العقلية الناتجة من الزمان أو المكان الحسي والعقلي.

٢ــ الواقعية أو التجريبية: الزمان أو المكان الفيزيقي هو الموضوع الذي له وجود حقيقي أو واقعي ، بينما الزمان أو المكان الحسي والعقلي ليس إلا انعكاسين أو تجريدين من الحقيقة الواقعية أي أنهما نتيجتان من الفيزيقي [٤].

الدلالة الزمنية في الأدب:

يرتكز الزمان الأدبي على الحالات الشعورية والنفسية في النص الأدبي ؛ ويعلل هذا بروست بقوله : " الكون الذي يتعلق بنا ونستعمله كل يوم مطاط، الانفعالات التي نشعر بها تمدده وتبسطه، والتي توحي بها تقلصه ، والعادة تملؤه " [٥] .

---

[١] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص١٣ .

[٢] د . (عبد الجليل) حسني : الإنسان والزمن ، ص١٠٩ .

[٣] (توفيق) إميل : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ص٧٧ .

[٤] المرجع السابق : ص٨٠ .

[٥] د . (مبروك) مراد : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص٧ .

ويذكر التاريخ أن شكسبير كان مشغولا بمشكلة الزمن ؛ وليست دراسة أعماله ومسرحياته وسونتاته (***sonnets***) إلا أن تكون معلمة إيانا مالم نكن نحلم به في شطحاتنا الفلسفية [١] .

ومن الشواهد الأدبية مسألة تخطي الزمن كما في رواية ه. ج. ود المسماة ***time machine*** تكشف التناقضات للحياة المألوفة فتسير عكس اتجاه الزمن [٢]

و في الشعر الجاهلي نرى أهمية الزمن في خط سيره ؛ فكل يوم يمر يمثل قربا من نهايته، يقول حاتم الطائي:

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه وكل يوم يدني للفتى الأجلا [٣]

يقول الدكتور عبد الجليل: " إن الأدب في الحقيقة بناء زماني يتحرر من الزمن وينطلق من إساره فهو تسجيل وتشكيل للحظات ووقائع تكاد تفلت من الإنسان بفعل الزمن . أما القول بأن الأدب محاولة لمواجهة الزمن ، فإنه يقوم على أساس أن هذا الزمن يسلب منا دائما أغلى ما نمتلك و يتهددنا أيضا بسلب نفوسنا ، ولهذا فإن التشكيل الفني هو تشكيل ننتصر به على النسيان والفناء والضعف والقهر ، إن ما يضيع منا بفعل الزمن ليس مجرد لحظات وإنما يضيع الوجود نفسه .

وإذا كان الأدب يمثل إعادة تشكيل للوجود الإنساني، فإنه من هذا المنطلق يمثل نوعا من التخليد لهذا الوجود. إن الأثر الفني يقتنص الماهيات في الخبرة " [٤] .

ويستطرد الدكتور عبد الجليل قائلا : " إن الإنسان يرهب الموت لأن الحياة تعني ـــ في نظره ـــ الاستمرار في البقاء ، وهو يريد أن يحيا أبدا. ولكن الإنسان يعرف أن استمرار الحياة ، أمر مستحيل، وأن طلب الخلود ضرب من الوهم والمغالطة . يقول عدي بن زيد:

---

[١] (توفيق) إميل : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ص١٤٢ .

[٢] المرجع السابق : ص ص١٦٦/١٦٧ .

[٣] د . (عبد الجليل) حسني : الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، ص٨

[٤] المرجع السابق : ص١٨ .

أين آباؤنا ونحن نرجى بعد آبائنا الخلود غرورا " [1]

فالزمن في الشعر الجاهلي معاناة من الموت، ومن أشكاله البكاء على الأطلال، والتغني بالشجاعة والكرم، وتخليد الذكرى:

أماوي ! إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكرى
أماويّ إني لا أقول لسائل إذا جاء يوما، حل في منازلنا نزرا
أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى لإذا حشرجت نفس وضاق بها الصدرا
أماويّ ! أن يصبح صداي بقفرة من الأرض، لا ماء هناك ولا حمر
ترى أن ما لأهلكت لم يك ضري وأن يدي مما تجلت به صفر [2]

وفي العصر الإسلامي تمثل الشعر كل التعاليم الإسلامية ، ولكن ظل في الأشعار لأنها كانت تحوم مع القديم [3] .

أما العصر الحديث فنراه قد اتخذ شكل قضايا ومواقف فكرية وفلسفية وإنسانية معاصرة ، أو جاء كالماضي [4]؛ يقول الدكتور صلاح فضل: " ويبدو أن للشعر كما يقول عشاقه ــ زمنه الداخلي الخارجي . فهو لا يخضع لتضاريس التاريخ ، ولا يصيبه الهر م " [5]؛ ومما يسوقه الباحث على ذلك من أدلة قول أبي العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما صنع المشيب [6]

ولا يقتصر الأمر على الأدب العربي فحسب ففي ولكن الحقيقة أنه يعبر عنها وجدانيا أو شعوريا .. وتلك هي الحقيقة الشعرية (كما في تعبير العقاد) . شعر اليوت إشارات تلميحية . وتوريات مبدعة . فيما يثير الذكريات ، ويستعيد الماضي ؛ وهذا جعل

---

[1] المرجع السابق : ص٢١ .

[2] (توفيق) إميل : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ص١٤٢ .

[3] د . (عبد الرحمن) إبراهيم : اتجاهات النقد في الأدب العربي الحديث " دراسة تطبيقية " ، ص٢٨٧ ، الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٤م

[4] المرجع السابق : ص ص٢٨٧/٢٨٨

[5] د . (فضل) صلاح : تحولات الشعرية العربية ، ص١٦٠ ، الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م

[6] د . (محجوب) فاطمة : قضية الزمن ، ص١١ .

واحدا من الكتاب يذهب إلى القول بأن اليوت يعبر عن المفاهيم الزمنية كأنما هو يدركها علميا ؛ فهذا اليوت يقترب من مفهوم الإبطاء في الزمنية حين يقول :

في دقيقة واحدة يوجد الزمن

لأن القرارات والمراجعات التي فيها الدقيقة

يحدث الانقلاب في الرأي والانعكاس

إني قد عرفتها جميعا .. عرفتها بالفعل

تلك الليالي .. والأمسيات .. وأضواء النهار

عرفتها .. فقد قست حياتي كلها بملاعق القهوة [١]

تقول صاحبة كتاب تشظي الزمن : " وقد أصبح هذا الزمن الداخلي ، الخاص بالإنسان والكامن فيه ، موضوعا أساسيا للأدب الحديث للرواية الحديثة ، بصفة خاصة. فالزمن موضوع بعض الروايات الكبيرة لعصرنا : عوليس لجميز مويس، و البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست، والجيل السحري لتوماس مان " [٢] .

أنواع الزمن ووسائله:

يقسم الزمن بطريقة عامة إلى : موضوعي ، وأدبي ؛ فالموضوعي إما فلسفي، أو منطقي ، أو تقويم فلكي، أو لغوي، أو نحوي، أما الأدبي فلا يعترف إلا بعملية الإشباع أو مقدار خيبة التوقع [٣]

والبحث اللغوي يسجل تباين اللغات في تقسيم الزمن؛ فهناك لغات تتجه لبيان العلاقة بين الزمن والحدث أي من الناحية الموضوعية ***objective***، وهناك لغات تتعلق بالكشف عن العلاقة بين المتكلم والزمن ***subjective***، وقد استعادت العربية وغيرها من

---

[١] (توفيق) إميل : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ص ص١٤٤/١٥٥

[٢] د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن ، ص٨ .

[٣] (ديتربونتنج) كارل : المدخل إلى علم اللغة ، ص١٢٤ .

اللغات السامية في التعبير عن الناحية الأولى بصيغ صرفية معينة ، بينما استعانت في الكشف عن الناحية الثانية بوسائل نحوية تستعاد من تركيب الجملة والأدوات المستخدمة فيها [١] .

تضم أنواع الزمن في اللغات ثنائيات الحاضر ، وغير الحاضر ، والماضي، وغير الماضي ، أو الحاضر القريب زمنيا من الحاضر ، والبعيد جدا زمنيا عن الحاضر ... الخ [٢]

والزمن الموضوعي له صيغ تدل عليه[٣]، ومنه الزمن الدائري عند أرسطو وفيثاغورث ؛ فالليل يعقبه النهار، والماضي يكرر نفسه في الحاضر، ومنه الزمن الخطي الذي يسير في خط واحد، ومن رجالاته آن نيكلسون ، وآينشتين [٤] ؛ وقد نجم عن ذلك أن نظرة اليونان القديمة للزمان باعتباره دائريا متكررا ظهور منطق (توارث اللعنة ، وقوة القدر)؛ يظهر ذلك في الحوار القصير التالي ذكره .

أوديب : ماذا أستطيع أن أرى أو أحب ؟ ... أيها الأصدقاء قودون إلى مكان بعيد عن هذه الأرض ... قودوا ... موضوع البغض واللعنة " [٥] .

ويمتد بنا الحديث إلى الزمان الأدبي الذي تتعدد أشكاله ، وتقسيماته كالتالي :

١ــ الزمان النفسي: ويضم الإحساس بزمان اليوم وأعماله، وديمومة صعوبة الامتحان، وامتداد الزمان، فالمعاصر يصبح مستقبلا ، والمستقبل ماضيا [٦] .

٢ ــ الزمان الذاتي: لا يوجد له وسائل قياس ، ومنه قول مشهور: " يوم السرور قصير، وأطول منه يوم الفراق " [٧] .

---

[١] د . (البركاوي) عبد الفتاح : دلالة السياق ، هامش ص١٦٢ .
[٢] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن ، ص ص ٣٢/٣١ .
[٣] المرجع السابق : ص٣٢ .
[٤] (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والفن ، ص ص٢٠ــ٢٣ .
[٥] المرجع السابق : ص٢٨ .
[٦] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص ٢٥ .
[٧] المرجع السابق : ص٥٠ .

يقول أوغسطين : " من الذي يستطيع أن يقول إن المستقبل لم يأت في النفس بعد، إذا كان في النفس توقع المستقبل ، ومن الذي يستطيع أن يقول إن الماضي ليس حاجزا بعد ، إذا كان في الذاكرة ذكرى الماضي ، ومن يستطيع أن يقول إن الحاضر ليس له حيز إذا كان ثمة انتباه منه " [١] .

٣ ــ الزمان السيكولوجي : ويعرف بأنه " زمان شعوري نفسي من حيث إنه لا يوجد مستقلا عن تجارب وخبرات النفس الإنسانية ، وهو ما عنى به علم النفس الذي اتخذ الإنسان موضوعا له ككائن حي، يرغب ويحس، يدرك ويفعل، يتذكر ويتخيل ويفكر ، وباعتباره أنه مزيج من الرغبات والانفعالات والصور والذكريات، لذلك يعد علم النفس هو أكثر العلوم تعبيرا عن مفهوم الزمن الذاتي كتجربة نفسانية فردية وعن الجوانب النفسانية للزمان " [٢] ؛ لقول كولن ولسن : " إن ما تسميه الكائنات الإنسانية بالزمان ليس إلا مفهوما نفسانيا ، وفضلا عن ذلك فإنه مفهوم ، اخترعه المخ الأيسر "[٣]، "[٣]، ويضيف الدكتور يوسف مراد بـــ " أن عملية التأمل الباطني تعتمد في الواقع على تذكر الماضي المباشر القريب "، ويؤكد ذلك الدكتور زكريا إبراهيم قائلا: " إنه حينما تملأ الذات ما لديها من فراغ بما يحققه من فاعلية ، فإنها عندئذ لن تجد متسعا من الوقت لإدراك انقضاء الزمان " [٤] .

وهناك شواهد شعرية على هذا النوع من الزمان ؛ نراه عند عمر بن أبي ربيعة عندما يقول :

الشهر مثل اليوم إن رضيت واليوم إن غضب به شهـــــــــــر

وقوله أيضا :

---

[١] (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والفن ، ص٣٥ .

[٢] المرجع السابق ، ص ص٤٩/٥٠ .

[٣] نفسه، ص٤١ .

[٤] (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والفن ، ص٥٧ (بتصرف) .

يطول اليوم فه لا أراكم ويومي عند رؤيتكم قصير [1]

ويعرج الباحث على الزمان الموضوعي بذكر تقسيماته الشهيرة التالية:

١ ــ الزمن اللغوي: وضم أربعة أشكال، هي:

ــ زمن الأوقات: نعبر عنه بالأسماء والتعابير التي تجدد أوقات الزمان وتحمل معنى الظرف والمعنى هنا معجمي .

ــ زمن نحوي: بصيغ الأفعال ، والسياق وظيفي .

ــ زمن اقتراني: بألفاظ معينة (قبل / بعد / متى) [2] .

ــ زمن تركيبي: خصه الأستاذ حامد عبد القادر بقوله: حينما تصل إلى الدار فيكون أخوك قد خرج منها ــــــــ الماضي الاستقبالي نتج عن تضافر الصيغ ووقوعها في إطار تعليق زمني . أي ارتباط حدثين أو أكثر زمنيا [3] .

٢ ــ الزمان الفلكي : والذي يعرف بأنه آلة قياس الإنسان الأحداث والخبرات ــ كما أن المسطرة آلة قياس المسافة أو المكان ــ أو هو ذلك القسم من الوجود الذي يخضع للزمان ويجري فيه كأحداث الطبيعة والتاريخ ؛ ولهذا لا بد لنا من تجسيم هذا الزمن أو تأطيره ليكون محسوسا. فنحن مضطرون إلى ربط أعمالنا بالساعة ، لأننا مفرقون في دوام المادة والساعة تقيس أحد أبعاد هذه المادة [4] .

٣ ــ الزمان الميتافيزيقي :و هو زمن متخيل من صنع الخيال ، لا وجود له إلا في خيال الإنسان ، وأصدق تعبير عن الزمن الميتافيزيقي نراه في تفسير كولن ولسن لرواية (ويلز : آلة الزمان) ، حيث يرى أن ويلز : تبادل السفر في الزمان ، بل أنه يصف الزمان في تفسيره للرواية على أنه سفر ذهني من المهد إلى اللحد " . فجعل الإنسان في

---

[1] د . (حسام الدين) كريم زكي : الزمان الدلالي ، ص٥١ .

[2] المرجع السابق : ص٢٠٣ .

[3] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص١٨٠ .

[4] د . (المطلبي) مالك : الزمن واللغة ، ص١٠ .

روايته يرتد للوراء، فيلتقي بنابليون، وللأمام ليلتقي بالملك هارولور ، فقد قصد إلى تفتيت الزمان، وتفتيت الذات ذي الاتجاه الواحد، أما عقولنا فليست كذلك ... حين أكون شارد الذهن يذهب عقلي إلى مكان آخر [١] .

ويلمح كاتب هذه السطور إلى ورود تقسيم آخر للزمن جاء به الدكتور مصطفى محمود ليشمل: زمن الشهوة : قلق وتوتر وصراع، و زمن العقل: يعيش في تأمله وسكونه، و زمن صوفي : في تسرمد روحي مع الواحد يخرج من هموم الدنيا إلى جمعية قدسية مع الله فيشم رائحة الجنة وهو ما زال على الأرض [٢]؛ فالأمر مرتبط بالتذوق كما نعرف الأشياء بروائحها قبل أن تباشر بالأكل [٣] .

ويدلل الدكتور مصطفى محمود على وجود الزمن الصوفي في حياتنا بقوله: " وعلى التماس المفارق بين الكبير من الأيام والصغير والمتوسط ــ حسب ما ذكره ابن عربي ــ يمكن أن يقدر زمن آخر هو المصدر والأساس كسائر الأزمنة وهذا الزمن الأكبر مرتبط بالله تعالى باعتباره الخالق الرحيم النصير العليم المحيي والمميت إلى آخر ما وصف به ذاته سبحانه وهو ما سنعنون له بالديمومة " [٤] .

وتقول نوال زين الدين : " إنه في جميع العصور ، وفي مختلف الحضارات يميز دائما بين زمان طبيعي للوجود، وآخر أزلي أبدي، فاللحظة من الزمن عند المتصوفة إذا نحن نظرنا إليها خارج التجربة الصوفية بدت كأنها لحظة من لحظات الزمن، فإذا أمعنا النظر فيها، رأينا الأبدية كلها " [٥] .

---

[١] (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والفن ، ص٥٩ .

[٢] (محمود) مصطفى : من أسرار القرآن ، ص ص٢٧/٢٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

[٣] نفســــــه

[٤] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن ، ص ص٣٣/٣٢ .

[٥] (زين الدين) نوال : اللامعقول والزمان المطلق ، ص١٠١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م (بتصرف) .

الوسائل الزمنية :

الوسائل الزمنية كثيرة ومتعددة ، وأقصد بهذا المصطلح تلك الأشياء أو الألفاظ، أو غيرها مما يدل على الزمن من قريب أو من بعيد؛ فالساعات صممت على أخذ قراءات مباشرة للنقاط الزمنية [١] .

واللغة العربية ثرية بالصيغ الزمنية كالفعل ، واسم الفاعل، واسم المفعول [٢]؛ ومن قبيل هذه الصيغ التوكيدات للحدوث أو طلب الحدوث في الزمن .

إن دلالة المفعول المطلق على الزمن تتضح مثلا حين نقول : فعلته فعلا . وصنعته صنع [٣] .

ومن الصيغ الزمنية في اللغة العربية أيضا ألفاظ الدعاء والرجاء كصيغة : (صحبتك السلامة)، و(حفظك الله)؛ وما يؤديه استخدام الفعل الماضي في الدعاء من قوة بلاغية وقيمة دلالية كبرى ؛ حيث يشعر بقوة الأمل في الاستجابة [٤] .

فمن أسرار لغتنا أن النحاة العرب قسموا الفعل من حيث الزمن إلى ماض ومضارع ومستقبل ، وتركوا المجالات الزمنية للزمن الواحد للاستعمال اللغوي ، فالعربية لم تهمل ــ كما ارتأى الباحث من قبل ــ ولم تقصر [٥] .

وقد ورد عن الزركشي التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه يغلب إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها فيعدل بها فيه إلى لفظ الماضي تقريرا أو تحقيقا لوقوعه، وكذا أخبار الآخرة متحققة أو صادقة [٦] .

---

[١] د . (توفيق) أميرة : نظرات في الفعل وتقسيماته ، ص ص٦٣ــ٦٦ .

[٢] (الحمادي) يوسف : النحو في إطاره الصحيح ، ص١٧٧ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

[٣] (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة ، ٨٢ .

[٤] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن ، ص ص٣٨/٣٩ .

[٥] المرجع السابق : ص٨٣ .

[٦] د . (توفيق) أميرة علي : نظرات في الفعل وتقسيماته في النحو العربي ، ص٧٤ .

ومن خلال تتبعنا للوسائل الزمنية في العربية نجد أن صيغ الماضي تكثر فيما يجري مجرى الذكريات، وذلك شائع بعد رب مذكورة أو محذوفة، وبعد إذ نحو قول القائل: رب أخ لم تلده أمك، وقول امرئ القيس: وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي [1]

وإذا أخذنا الجملة الاسمية بعين الدلالة الزمنية نجد أنها لا تدل على الزمن، مثل: [أنا محمد]؛ ولهذا نجدها تستعيض في دلالتها عن الزمن باستخدام الأفعال الناسخة؛ ومن هنا اكتست الجملة الاسمية دلالات زمنية متنوعة حسبما يلحق بها من وسائل زمنية، وظهر هذا النظـــام الزمني التالي :

١ــ زمن مجرد : أنا العميد ــ كان مع لواصق . ٢ــ وقتي : بات وأضحى ٣ــ مستمر : مابرح ٤ــ قرب : أوشك . ٥ــ شروع : أنشأ [2]

أضف إلى ذلك كثيرا من الوسائل المساعدة في التركيب اللغوي، والتي اختصها ابن القيم بقوله : " وتتخلص للاستقبال عشرة أشياء: حرف التنفيس، أو مصاحبة ناصب، أو أداة ترج ، أو إشفاق (لعل) أو مجازاة أو نوني التوكيد أو (لو) المصدرية " [3].

لقد قسم البصريون الفعل إلى ماض ومضارع ، وأمر ، أما الكوفيون فقسموه إلى ماض ومستقبل ودائم [4]، وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال، وقال: إن كان وجد فيكون ماضيا ، وإلا فهو مستقبل وليس ثم ثالث [5] .

ومما يروى في هذا: " حدث المرزباني عمن سمع الكسائي يقول : اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول : ما النحو ؟

---

[1] المرجع السابق : ص١٨٩ .

[2] د . (أيوب) عبد الرحمن محمد : دراسات نقدية في النحو العربي ج١ ، ص ص١٨٠ــ١٨٢ ، الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

[3] د. (البقري) أحمد ماهر : ابن القيم اللغوي ، ص١٢٩ (نقلا عن ابن القيم) .

[4] د . (السامرائي) إبراهيم : الفعل زمانه وأبنيته ، ص٢٣ .

[5] د . (السامرائي) إبراهيم : الفعل زمانه وأبنيته ، ص ص٢٣/٢٤ .

فقلت وأردت أن أعلمه فضل النحو: ما تقول في رجل قال لرجل : أنا قاتل غلامك، وقال له آخر: أنا قاتل غلامك ، أيهما كنت تأخذ به ؟ قال : آخذهما جميعا ، فقال له هارون : أخطأت، وكان له علم بالعربية، فاستحيى وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتل غلامك بالإضافة ، لأنه فعل ماض، فأما الذي قال : أنا قاتل غلامك فإنه لا يؤخذ ، لأنه مستقبل، لم يكن بعد ، كما قال الله تعالى: "ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله " فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه" [1] .

ومن ملحقات الفعل الماضي (قد) التي تفيد مع الماضي التوكيد ، كقوله تعالى: "لقد جاءت رسل ربنا بالحق"، وتفيد التقليل مع المضارع ، كقولنا : قد يصدق الكذوب، وتفيد التوكيد أيضا مع المضارع ، كقوله تعالى : " قد يعلم ما أنتم عليه " [2].

ومن وسائل الزمن أيضا : لم / لما / لو / ربما / أن / إذن [3] .

وقبل أن ينتقل بنا المقام لموضع آخر يطيب لي أن أشير إلى أن تسمية الأفعال تشعر بالزمان ماعدا الفعل المضارع؛ فسيبويه سماه مضارعا لأنه يضارع الاسم أو يشابه اسم الفاعل في معناه ووقوعه فوقه، إذ يقع خبرا وحالا ونفيا وغير ذلك، كالقول : إن عبد الله ليفعل، و مثل: إن عبد الله لفاعل [4] .

من أسرار العربية الفصيلة الزمنية

ورد في كتب البلاغيين مصطلح اسمه الالتفات، وجاء تعريفهم له بأنه " التعبير عن معنى بطريق من العلائق الثلاثية (التكلم والخطاب والغيبة) بعد التعبير عنه بطريق آخر منها " [5] ، وعللوا استخدامه وقيمته كما يقول الزمخشري: " إن الكلام إذا نقل من

---

[1] المرجع السابق : ص٢٦ .

[2] د . (توفيق) أميرة : نظرات في الفعل وتقسيماته ، من ص٧٠ .

[3] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن ، ص٤٣ .

[4] د . (توفيق) أميرة : نظرات في الفعل وتقسيماته ، ص ص٦١/٦٢ .

[5] د . (طبل) حسن : دراسات في المعاني والبديع ، ص٦٩ ، الزهراء ، القاهرة ، د . ت .

أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد" [1]. ويقول الدكتور أسامة البحيري : " يمثل الالتفات نازعا نفسيا يوحي بتضارب الأشياء والأحداث ، وتداخلها في الفعل الباطن للمبدع ، ويكون الالتفات هو التمثيل اللغوي لهذا النزوع النفسي " [2] .

ومنه ما حكاه الله تعالى في أهل أنطاكية : "اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون. ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون " [3] .

ـــ توسيع مفهوم الالتفات:

وقد توسع في مفهوم الالتفات بشكل يخص حتى دارس اللغة نفسها ـــ إلى العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا : هو العدول من غيبة إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع ، وقد يكون على عكس ذلك؛ فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره .

والالتفات بهذا المعنى يتسع لصور مختلفة، هي:

١ـــ في الضمير : المتكلم والخطاب والغائب . ٢ـــ في العدد : الإفراد والتثنية والجمع .٣ ـــ في الزمن : الماضي والمضارع والأمر . ٤ـــ في النوع : التذكير والتأنيث[4]

وبهذا يمكننا القول : إن الالتفات وسيلة بلاغية مهمة لإحلال الأزمنة مكان بعض؛ " وعلى ذلك فإن القوة التي استشعرها البيانيون العرب في الالتفات وفي غيره من ضروب

---

[1] المرجع السابق : ص٦٩ .

[2] د . (البحيري) أسامة : تحولات البنية في البلاغة العربية ، ص٢٩٣ ، دار الحضارة ، طنطا ، د . ت .

[3] د . (طبل) حسن : دراسات في المعاني والبديع ، ص ص٧٠/٧١

[4] د . (البحيري) أسامة : تحولات البنية في البلاغة العربية ، ص ص٢٩٨/٢٩٩ .

الكلام شجاعة العربية هي حقيقة ممثلة لأحد طرفي الثنائية اللغوية أو أحد مستويي النشاط اللغوي " [1] .

يرى الحمادي: " أن هذه الأفعال تتبادل مواقعها؛ ومن ذلك : أن الماضي يأتي مكان المضارع ؛ لكي يدل على أن الخبر شيء ثابت لا مجال للشك فيه ، أو ليدل على أنه : لما يقوم عليه من يقين، كأنما وقع فعلا ، ومن ذلك قوله تعالى : " أتى أمر الله فلا تستعجلوه "، وقوله سبحانه: " اقتربت الساعة وانشق القمر" [2]. كذلك الفعل المضارع قد يقع موقع الماضي ، لكي يستحضر الأحداث ويجسدها ، فيجعلها ماثلة، تراها الأعين ، وتصغى إليها الآذان، وتعيش فيها الحواس، كأنما خرجت من عالم الذكريات، إلى دنيا الواقع بحيويته، وحركته، ونبضه"[3]، والفعل الماضي يمتد لغير الماضي من الحال والاستقبال[4] .

ويدلل الباحث على قضية تبادل الأزمنة بالأدلة التالية :

١ ــ الدلالات الزمنية لصيغة فعل:

ــ الماضي : بعت (وهو الأصل في الدلالة) .

ــ المستقبل في الطلب ، كالدعاء : غفر الله لك ، والشرط : " إذا جاء نصر الله "

ــ الماضي والحاضر والمستقبل ، كما في الأمثال أو ما يجري مجراها " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه " .

---

[1] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن ، ص٤٣

[2] (الحمادي) يوسف : النحو في إطاره الصحيح ، ص ص١٨٧/١٨٨ .

[3] (الحمادي) يوسف : النحو في إطاره الصحيح ، ص١٨٨ .

[4] المرجع السابق : ص٨٩ ، وانظر أيضا : د . (المخزومي) مهدي : في النحو العربي " نقد وتوجيه " ، من ص١٥٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

ـــ الماضي والمستقبل معا : بعد همزة التسوية ، مثل : سواء علي أقمت أم قعدت ، وبعد أداة التحضيض وأريد بها التوبيخ : " فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض " .

ـــ تحقق الحدث في الماضي والمستمر إلى وقت الكلام : " اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " [1] .

٢ ـــ الدلالات الزمنية لصيغة يفعل:

ـــ الحاضر (وهو الأصل في الدلالة) .

ـــ الماضي : ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني (حكاية الحال الماضية بلفظ المضارع) .

ـــ الحدث الذي يكون مستقبلا لآخر وقع في الماضي قبله : " واتبعوا الشياطين ".

ـــ زمن معين في التعبير عن الحقائق أو العادات أو التقاليد أو الأمثال أو الحكم : الأرض تدور حول نفسها كل يوم .

ـــ الترجيح مع علامة الآن : الساعة آنفا إذا .

٣ ـــ الدلالات الزمنية لصيغة فاعل :

ـــ استمرار : زيد قادم . ـــ ماضي مضافة : أنا كاتب الرسالة . ـــ مستقبل منونا ومنصوبا : أنا كاتب الرسالة يوم الجمعة [2] .

وقفة زمنية :

إن الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ " لا يجري عليه طارئ الزمان فهو غير متزمن بالزمان مثلنا، وليس له يوم وليلة وحاضر وماضي ومستقبل وهو لا ينصرم ولا يتغير ولا يتطور

---

[1] د . (توفيق) أميرة : نظرات في الفعل وتقسيماته ، ص ص ٦٣ـــ٦٦

[2] المرجع السابق : ص٦٩ .

ولا يشيخ ولا يكبر ولا يبدأ ! ولا ينتهي ! وحينما يصف القرآن الله بأنه الأول والآخر. فإن الأولية المقصودة ليست أولية زمانية كما أن الآخرية ليست آخرية زمانية فالله ليس عنده قبل ولا بعد فالزمن كله مخلوق مع الكون والله كائن قبل مخلوقاته وباق بعد فنائها فهو موجود قبل الزمان وبعده لأنه خارج عن الزمان وأوليته وآخريته غير زمانيتين" [1].

" والمستقبل بالنسبة لله حدث في علمه وانتهى وكل ما سوف يأتي في الغد القريب والبعيد بالنسبة لله تحصيل حاصل .. ولهذا نجد الله يصف أحداث يوم القيامة بالفعل الماضي مع أنها مستقبل " " ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا " "وبرزت الجحيم للغاوين"[2]

إن كل نظام حركي له زمنه ولذلك يشعر بعد فواته أنه لحظة : " كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم " [3] .

مقومات الفصيلة الزمنية:

قام الباحث في هذا المبحث بإحصاء الضوابط الزمنية ، والمقومات التي يحتاج إليها التركيب العربي ليكون تركيبا زمنيا صحيحا ، غنيا بالدلالات الزمنية التي أشير إليها من قبل، وهاك هذه المقومات :

١ــ يعتمد الزمن على الذاكرة والديمومة؛ " فإذا كانت الديمومة هي السيلان المستمر للزمن فإن الذاكرة ليست سوى مستودع أو خزان للسجلات والآثار الثابتة لأحداث الماضية يشبه السجلات المحفوظة في الطبقات الجيولوجية " [4] .

٢ ــ المقومات الاجتماعية، مثل التقدم التكنولوجي الذي تحول الزمن به إلى سلعة.

---

[1] (محمود) مصطفى : من أسرار القرآن ، ص٢١

[2] المرجع السابق : ص٢٢ .

[3] المرجع السابق : ص٢٤ .

[4] د . (مبروك) مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، ص٧

٣ ــ المقومات السيكلوجية ؛ ومن ذلك ما نقله الدكتور مراد مبروك عن فرويد: " لقد اكتشف الشعراء الفلاسفة قبلي العقل الباطن، وما اكتشفته هو الطريقة العلمية التي يمكن بواسطتها دراسة العقل الباطن .. والشعراء خلفاء لهم قيمتهم وشهاداتهم لها شأن رفيع ، لأنهم يميلون إلى معرفة العدد الوفير من الأمور بين السماء والأرض التي لم تحلم بها بعد معرفتنا الأكاديمية . وهم يسبقوننا نحن الناس العاديين في دراسة العقل على الأخص، لأنهم يستقون من مصادر لم يطرقها العلم بعد " [١] .

" فعلى صعيد المناجاة النفسية ، أصبحت الذات الروائية تناجي نفسها والمناجاة ماهي إلا استحضار واستدعاء لأحداث مرت بها الشخصية ولذلك فالمناجاة النفسية هي استحضار للزمن الماضي في زمن الحضور وهي أكثر شيوعا في رواية تيار الوعي ويعرف تكنهك مناجاة النفس : بأنه تكنيك تقديم المحتوى الذهني ، والعمليات الذهنية للشخصية مباشرة من الشخصية إلى القارئ ، بدون حضور المؤلف، ولكن مع افتراض وجود الجمهور افتراضا صامتا " [٢] .

٤ ــ المقومات اللغوية؛ إذ يلزم أن يهتم اللغوي بالعلاقة بين الزمن واللغة؛ التقسيمات الزمنية التي عبر عنها لايتز شاهد على علاقة الزمن باللغة في ضوء المقومات اللغوية، والتي تتلخص في ثلاثة محاور ــ هي:

(الأول) ــ اجتماع نقطة الصفر ــ الزمن الحاضر ــ مع الماضي فيكون لدينا ثنائية مستقبل ــ لامستقبل .

(الثاني) ــ اجتماع نقطة الصفر ــ الزمن الحاضر ــ مع المستقبل فتتكون ثنائية الماضي ــ اللاماضي .

(الأحير) ــ تقديم ثنائية بين الحاضر و اللاحاضر على أساس التمييز بين الآن وغير الآن .

---

[١] المرجع السابق : ص١٥ .

[٢] المرجع السابق : ص١٦ .

هذا ويمكن تقسيم الزمن حسب مفهوم القرب إلى القريب والآن والبعيد، أو قريب ولاقريب .

تعقيب: تعتمد المقومات اللغوية على لحظة التلفظ الآنية ، وإن التقابل الحقيقي يكون بين الماضي؛ لأنه يجعل إلى ما قبل اللحظة الآنية بينما الأزمنة الأخرى ليست محددة بما هو معاصر للحظة التلفظ. [1]

ويختلف منطق لايتز اللغوي عن منطق أوتويسبرسن **o.jespersen** فالزمن عنده يسير في خط أفقي ، في منتصفه نقطة الصفر وتمثل الزمن الحاضر ، وما قبلها يمثل الماضي وما بعدها يمثل المستقبل [2] .

وهناك شروط عامة يجب تحققها في الفصيلة الزمنية، وهي :

١ ــ ما يؤديه الكلام من واضعه .

٢ ــ تعتمد على الشكل الذي تتخذه الكلمات فيما بينها [3] .

يقول الدكتور السعدني : " عملية التبادل بين الصيغ الزمنية لا يتم على المستوى الأسلوبي إلا إذا كان ذلك مرتبطا بهدف معنوي يراد تحققه " [4] .

وقد سبق إلى ذلك العقاد في اللغة الشاعرة عندما قال: " لا بد من علامات صوتية أو جسدية للتفرقة بين ما كان وما هو كائن لا يزال، وما سيكون أو سوف يكون، وما هو معلق على شرط لا ينتظر أن يكون إلا في حالة معلومة " [5] .

---

[1] المرجع السابق : ص١٧ .

[2] المرجع السابق : ص ص١٢ــ١٨ .

[3] د . (حمودة) طاهر : ابن قيم الجوزية " جهوده في الدرس اللغوي " ، ص٨٠ .

[4] د . (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن ، ص٤٥ .

[5] (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة ، ص٧٤ .

ولا يخفى في الشرط الثاني مما سبق مدى تحققه باستخدام المؤشرات الزمنية، أو الوسائل الزمنية، هذا المصطلح الذي تبناه الباحث في دراسته ، والتي منها : زمن الأفعال ـــ الأسماء ـــ العلامات الدالة على الزمنية : اليوم / غدا / منذ/ [1] .

[1] د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة ، ص٣٩ .

الخـــاتمـــة

بعد هذا العرض لمباحث الدراسة ، يقوم الباحث بعرض أهم النتائج التي توصل لها، وذلك كالتالي :

١ــ تعرف الفصيلة النحوية بأنها التي يعبر عنها بواسطة المورفيمات أو ما يسمى بدوال النسبة ، ومنها : فصيلة الجنس، وفصيلة الزمن، وفصيلة العدد .

٢ ــ للفصائل النحوية فوائد كثيرة للدارس ، ومنها : إبراز دور التوافق الشكلي ووظيفته في السياق .

٣ ــ يدخل الزمن ضمن الفصائل النحوية باعتباره فصيلة متوافقة بالسياق بضمائمه وقرائنه المتعددة التي تعين على فهم الزمن المعين .

٤ ــ يدرس النحاة الزمن في باحث عدة ، ومن بينها بحث الفعل والظرف .

٥ ــ لا توصف اللغة العربية بنقص الصيغ الزمنية فيها ؛ فهناك أدلة دامغة توضح هذا ، منها : ثراء اللغة العربية بالصيغ الزمنية داخل السياق، ومنها أيضا أنها لغة قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا وفي غيره من العصور .

٦ ــ لا ينفصل الزمان عن المكان ؛ إذ إن بينهما علاقة جوهرية واضحة ؛ فنحن نفهم من المكان الزمان ، والعكس ، أضف إلى ذلك أن للزمن أبعادا مكانية ، فـــ (مذ) ابتداء غاية الأيام والأحيان، و (من) ابتداء غاية الأماكن .

٧ ــ اهتم اللغويون القدماء بالزمن ، ومن أدلة ذلك : الأيام والليالي للفراء ، والأزمنة والأنواء لابن الأجدابي .

٨ ــ للزمن دلالات لغوية كثيرة ، مثل : الدلالة على التواتر والتكرار ، وهو آلة يقيس بها الإنسان الأحداث الطبيعية والبشرية في الوجود ، كما إن له أبعادا إيحائية في الأدب، وليس ذلك فحسب، بل إن اكتساب اللغة يتأثر بالزمن ؛ فالفرد يتأثر نطقه حسب مراحل سنه المختلفة ــ على سبيل المثال .

٩ ــ أحصى الباحث أشكالا متنوعة للزمن، منها : الزمن الموضوعي الذي يندرج تحته الزمن اللغوي ، والزمن الأدبي الذي يعتمد على إشباع الذات الإنسانية . كما يوجد الزمن النحوي ، والزمن الاقتراني ؛ كقسم آخر من أقسام الزمن .

١٠ ــ تعتمد اللغة العربية على عدة وسائل زمنية ، منها : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وكذا ملحقات الكلمة العربية ، والتي منها قد .

١١ ــ للغة العربية أسرار في استخدام الزمن بأشكاله ووسائله ؛ يظهر هذا في تبادل الأزمنة النحوية بالصيغ الصرفية الواحدة ؛ فالماضي يعبر عن الحاضر ، والعكس ؛ فالمضارع قد يقع موقع الماضي لكي يستحضر الأحداث ويجسدها .

١٢ ــ تعتمد فصيلة الزمن على زملة ضوابط ومقومات ينبغي الإحاطة بها ، من مثل الذاكرة والديمومة ، والاهتمام بالواقع المعيشي ؛ فالزمن تحول إلى سلعة بسبب التقدم التكنولوجي الراهن ، ومن المقومات أيضا شكل الكلمات وتناسقها داخل التركيب اللغوي .

وفي نهاية هذا العرض أدعو الله أن يوفق هذا البحث ، وأن يصل لدرجة القبول ؛ فهو الأعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

دكتور / محمد محمود السيد أبوحسين

المصـــادر والمـــراجـــع

(أولا) ــ المراجع العربية:

القرآن الكريم .

١ــ د . (إسماعيل) محمد السيد : بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .

٢ــ د . أميرة علي توفيق : نظرات في الفعل وتقسيماته في النحو العربي ، السعادة ، القاهرة،١٩٨١م .

٣ــ إميل توفيق : الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٤ــ د . (أيوب) عبد الرحمن محمد : دراسات نقدية في النحو العربي ، الأنجلو ، القاهرة، ١٩٥٧ م .

٥ــ د . (البحيري) أسامة : تحولات البنية في البلاغة العربية ، دار الحضارة ، طنطا ، د. ت.

٦ــ د . (البركاوي) عبد الفتاح : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

٧ــ د . (البقري) أحمد ماهر : ابن القيم اللغوي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ م .

٨ــ د. (حسام الدين) كريم : الزمان الدلالي ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٩ــ د. (حسان) تمام : ــ اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

_____ : ــ مناهج البحث في اللغة ، الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

١٠ــ (الحمادي) يوسف : النحو في إطاره الصحيح ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

١١ــ د. (حمودة) طاهر سليمان : ابن قيم الجوزية " جهوده في الدرس اللغوي "، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٦ م .

١٢ــ (ديتربونتنج) كارل : المدخل إلى علم اللغة ، ترجمة : د . سعيد بحيري ، المختار، القاهرة، ٢٠٠٣ م .

١٣ــ د . (رشيد) أمينة : تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

١٤ــ د .(زين الدين) نوال : اللامعقول والزمان المطلق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

١٥ــ د . (السامرائي) إبراهيم : الفعل زمانه وأبنيته ، الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

١٦ــ د (السعدني) مصطفى : بلاغة الزمن في القرآن " قراءة أخرى في الإعجاز "، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ م .

١٧ــ د . (صلاح الدين) عبير : الزمن بين الفلسفة والزمن "مسرح تشيكوف نموذجا"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

١٨ــ د . (الطاووس) محمد : في لغة القرآن ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

١٩ــ د . (طبل) حسن : دراسات في المعاني والبديع ، الزهراء ، القاهرة ، د . ت .

٢٠ــ د. (عبد الجليل) حسني : الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

٢١ــ (العقاد) عباس محمود : اللغة الشاعرة ، غريب ، القاهرة، د . ت .

٢٢ــ (فندريس) ج : اللغة ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، د . ط، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

٢٣ــ (محجوب) فاطمة : قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٤ــ د. (محمد) إبراهيم عبد الرحمن : اتجاهات النقد في الأدب العربي الحديث " دراسة تطبيقية " ، الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

٢٥ــ د (محمود) محمد زين : الفصائل النحوية في اللغة العربية والملايوية " دراسة تقابلية "، الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .

٢٦ــ مصطفى محمود : من أسرار القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

٢٧ــ د . (المخزومي) مهدي : في النحو العربي " نقد وتوجيه " ، دار الرائد العربي ، بيروت، ١٩٨٦ م .

٢٨ــ (المطلبي) مالك يوسف : الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٢٩ــ (ميرهوف) هانز : الزمن في الأدب ، ترجمة : د . أسعد رزق ، مراجعة : العوضي الوكيل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٣٠ــ د. (هلال) عبد الغفار حامد : علم اللغة بين القديم والحديث ، المحمدية ، القاهرة، ١٩٧٩ م .

٣١ــ د. (ياقوت) أحمد سليمان : ــ دراسات نحوية في خصائص ابن جني ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م .

_____ : ــ النواسخ الفعلية والحرفية " دراسة تحليلية مقارنة"، دار المعارف ، الإسكندرية، ١٩٨٤ م .

(ثانيا) ــ المجلات والدوريات:

١ــ (بروستاد) كرستن : قواعد اللهجات العربية الحديثة ، ترجمة : محمد الشرقاوي ، المشروع القومي للترجمة ، ع٤٤٠ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٢ــ د . (فضل) صلاح : تحولات الشعرية العربية ، الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٣ــ (مبروك) مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

٤ــ مجموعة مؤلفين : فكرة الزمن عبر التاريخ ، ترجمة : فؤاد خليل ، عالم المعرفة ، ع ١٥٩ ، المجلس الوطني ، الكويت ، مارس ١٩٩٢م .

٥ــ (النصير) ياسين : الرواية والمكان ، الموسوعة الصغيرة ، ع ١٩٥ ، دارالشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .